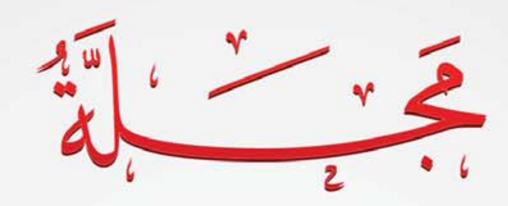


بحث مستل من:

مجلة



للبنين بأسوان

علمية - مُحكمة - نصف سنوية

العدد الرابع

ذو القعدة ١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١ م

الشيوعية ومـوقـفها من الأديان

إعداد

أ.د.م. فضلون محمد محمد مصطفى

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة و الفلسفة فى الكلية

الشيوعية وموقفها من الأديان

فضلون محمد محمد مصطفى

قسم العقيدة و الفلسفة، كلية الدراسات الاسلامية و العربية للبنين، جامعة الأزهر، قنا، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: FadlounMustafa.4119@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

فمما لا ريب فيه أن الشيوعية مذهب إلحادى معاصر أسسه في العصر الحديث "كارل ماركس" في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، و هذا المذهب لا يعترف إلا بالمادة فقط ولا يؤمن إلا بالشيء المحسوس المشاهد. و في نفس الوقت ينظر إلى الإنسان نظرة ازدراء و احتقار لأنه يعامله معاملة الرقيق والحيوان ولا ينظر لآدميته، ويسلبه من كل ما يمتلك، و يقضى على حريته و إرادته و يجرده من كرامته وأخلاقه ومشاعره النبيلة، كما أنه ينكر وجود الله سبحانه وتعالى، ويحارب الأديان السماوية على وجه العموم، و يحارب الدين الإسلامي على وجه الخصوص. و هذا المذهب لا إيجابية له على الإطلاق، بل كله مساوئ لا حصر لها. من أجل ذلك: انهار و اندثر هذا المذهب و لا يبقى له أثر على قيد الحياة. وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه العزيز- "فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال" سورة الرعد - من الآية رقم ١٧

الكلمات المفتاحية: الشيوعية، نشأة، موقف، أديان، الإسلام.

Communism and its attitude towards religions

Fadloun Muhammad Muhammad Mustafa

Department of Belief and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Male, Al-Azhar University, Qena, Egypt

Email: FadlounMustafa.4119@azhar.edu.eg

Abstract:

There is no doubt that communism is a contemporary atheist doctrine founded in the modern era by "Karl Marx" in the early nineteenth century AD. This doctrine does not recognize anything but material only and believes only in the perceived and tangible thing. In the meantime it looks at a man with a look of contempt and contempt because he treats him like slaves and animals giving no care to his humanity and robs him of all what he possesses, destroys his freedom and will strips him of his dignity and morals his noble feelings. It also denies the existence of God (Glory be to Him) and fights the divine religions in general and the religion of Islam in particular. This doctrine has no positively at all but it has countless disadvantages so it collapsed and disappeared and has no trace at all. And God Almighty has truthfulness as he says in his dear book: "As for scum, it goes dry and as for what is useful to people, it remains on the earth. Thus God sets parables. ”Surat Al-Raad(13), From verse number (17)

<u>Keywords</u>: Communism, Definition, Origin, Attitude towards, Religions, Islam.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذى هدانا للإسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدأنا الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: " هُو الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، الرحمة المهداة والنعمة المسداة والأسوة الحسنة والقدوة الطيبة إمام النبيين وخاتم المرسلين وسيد ولد آدم أجمعين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدى رسول الله وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

أما بعد...

مما لا ريب فيه أن الشيوعية مذهب إلحادى معاصر أسسه فى العصر الحديث "كارل ماركس" فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى، وهذا المذهب لا يعترف إلا بالمادة فقط ولا يؤمن إلا بالمحسوس وفى نفس الوقت ينظر إلى الإنسان نظرة ازدراء واحتقار لأنه يعامله معاملة الرقيق والحيوان ويسلبه من كل ما يمتلك ويقضى على حريته وإرادته ويجرده من كرامته وأخلاقه ومشاعره النبيلة، كما أنه ينكر وجود الله "سبحانه و"تعالى"

(١) سورة التوبة آّية رقم ٣٣.

ويحارب الأديان السماوية عمومًا وخصوصًا الإسلام، ولهذا أتناول الشيوعية وموقفها من الأديان.

الأسباب التى دفعتنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع ما يلي :-

أولا : بيأن حقيقة الشيوعية وإظهار مساوئها وبيأن كذبها وافتراءتها المزيفة.

ثانيا : إظهار موقفها من الأديان السماوية ومدى كراهيتها لها ومحاربتها بشتى السبل والوسائل.

ثالثا : دحض وإبطال نظرياتها الباطلة وبيان محاسن الإسلام السمحة.

ولقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة :-

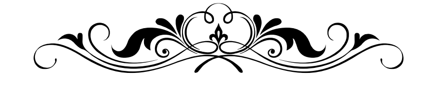
المقدمة :

أتناول فيها أهمية الموضوع وأسباب اختيارى له وخطة البحث فيه.

المبحث الأول : تعريف الشيوعية ونشأتها والفرق بينها وبين الإشتراكية.

المبحث الثانى : موقف الشيوعية من الأديان.

الخاتمة : دونت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث والتوصيات.



المبحث الأول
تعريف الشيوعية ونشأتها والفرق بينها وبين الإشتراكية

أولا: تعريف الشيوعية.

الشيوعية لغة: مأخوذة من قولهم شاع اللبن فى الماء اذا امتزج واختلط به، ومنه قيل سهم شائع كأنه ممتزج لعدم تميزه ولعدم معرفة راميه[١].

واصطلاحًا: ترجمة عربية لمذهب كارل ماركس الذى يجعل المال والنساء مباحين على الشيوع لجميع الناس.

الشيوعية فكرة قديمة ظهرت في التاريخ أكثر من مرة، فلقد دعا أفلاطون إلى شيوعية المال والنساء، ومزدك دعا إلى اشتراك الناس بالمال والنساء، في المزدكية، والقرامطة الباطنية دعوا إلى الإباحية والاشتراك في النساء، ثم توالت الدعوات إلى أن ظهرت الشيوعية الماركسية الحديثة.

- الشيوعية الماركسية حركة يهودية أسسها كارل ماركس في القرن التاسع عشر الميلادي وطبقها من جاء بعده من زعماء الشيوعية، وتقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية، وتنظر إلى الحياة من منظور مادي، وتسعى إلى تحقيق أهدافها بالحديد والنار، وبكل ما أوتيت من وسائل[٢].

والشيوعية مذهب مادى يؤمن بالمحسوس فقط ويفسر حركة التاريخ

(١) المصباح المنير - للعلامة احمد الفيومى المقرى، طبعة مكتبة لبنان، ص ١٢٦.

(٢) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب لمحمد الحمد -٢٠٠٨، ص٤٦٨

والفتوحات بأنها كانت لغرض مادى وكانت فى سبيل التملك والتوسع ومن ثم راحت الشيوعية تهتم بكل محسوس على ظهر الأرض وبكل محسوس فى الكيأن البشرى من مأكل ومسكن وشهوة ثم طمست فى الإنسان جأنب الروح فأنكرت وجود الله "تعالى" ومحت العقيدة الحقة ورفضت كل ما يشع منها من مثل وأخلاق فالشيوعية فى حقيقتها حرب على كل القيم الإنسانية[١].
الإنسانية[١].

ويمكن تلخيص الفكر الشيوعى فى جملة واحدة وهى القضاء على الملكية الفكرية

وهذه فقرة من فقرات الفكر الشيوعى الذي وضعه "ماركس وأنجلز" وسواء أكانت الماركسية هى القضاء على الملكية الفردية أم هى نظام الملكية الاجتماعية كما يعرفها اخرون فقد نظر اليها بعض الناس فى العصر الحديث بأنها حل لمشكلات الإنسان المعيشية[٢].

وهذه النظرية ظهرت تحت أسماء مختلفة مثل الفوضوية[٣] والنقابية[٤]

---

(١) الشيوعية وموقف القرآن الكريم منها د/ عبد الباقى احمد عطاالله، طبعة: دار المنار للنشر والتوزيع- القاهرة، ١٩٨٨م. ص ٩.

(٢) سقوط الماركسية أ / وحيد الدين خان، ص ٢١.

(٣) الفوضوية: نظرية سياسية تقول بأن جميع أشكال السلطة الحكومية غير ضرورية وهى تنادى باقامة مجتمع قائم على التعاون التطوعى بين الافراد والجماعات.

(٤) النقابية: هى نظرية فى الحكم تقول بقاعدة التمثيل النقابى العمالى وسيرة العمال على الادارة والحكم بدلا من قاعدة التمثيل الشعبى الأقليمي.

والشيوعية الاشتراكية، والاشتراكية النقابية المهنية[١].

وهذه النظريات الاشتراكية تختلف فيما بينها على أشياء كثيرة ويرفض بعضها البعض الاخر الا أن القاسم المشترك بينها هى أن كل هذه النظريات تؤمن بمبدأ الملكية الاجتماعية وهى تعتنق بشكل أو بآخر تلك الفلسفة التى صاغها "ماركس"

والمفكرون الذين نحونحوه لتأييد نظريته وهذه ليست جماعات مختلفة بل، بعبارة أصح هى فرق مختلفة من بطن حركة واحدة وكل فرقة أنفصلت عن الحركة الأم بسبب خلافات جزئية أو عملية[٢].

ثانيا: نشأة الشيوعية:-

وتعرف الماركسية باسم الشيوعية وقد سماها بذلك ماركس وأنجلز فى البيأن الذى أصدره عام ١٨٤٧م وضمناه باسم البيان الشيوعى أوماينفستو الشيوعية.

وعلى ذلك فالماركسية الشيوعية لفظأن مترادفأن وقد ميزه "ماركس" بين مرحلتين فى الشيوعية مرحلة الشيوعية الأولى "الاشتراكية" ومرحلة الشيوعية العليا "العالمية".

لكن "لينين" أسقط هذا التقسيم واستعمل كلمة اشتراكية للدلالة على

---

(١) الاشتراكية النقابية المهنية: هى نظرية سياسية طرحت فى بريطانيا فى أوائل القرن العشرين وتقول بأن تمتلك الدولة المصانع. انظر سقوط الماركسية أ / وحيد الدين خان ص ٢١.

(٢) سقوط الماركسية أ / وحيد الدين خان ص ٢١.

المرحلة الأولى وكلمة شيوعية للدلالة على المرحلة الثانية، ومنذ ذلك الحين شاع استعمال لفظ الاشتراكية فى جميع الأوساط الشيوعية فالشيوعى المخلص يرى أن الشيوعية هى شكل المجتمع الذى يلى الشكل الاشتراكى، وهذا الشكل الشيوعى هوالذى سيبلغه الجنس البشرى بعد أن يتخلص نهائيًا من رواسب الطبقات والصراع الطبقى، ويحفظ الشيوعيون بالتميز بين الاشتراكية والشيوعية وسيتحول النظام الاشتراكى فى نظرهم بالتدريج إلى النظام الشيوعى الكامل(١).

ثالثًا : الفرق بين الاشتراكية والشيوعية :

هل هناك فرق بين الاشتراكية والشيوعية أم أنهما متشابهأن ومتقاربأن؟

الواقع أن الاشتراكية ترمى فى النهاية إلى الشيوع، وأن كان يوجد ثمة فرق من الناحية العلمية، ذلك أن الشيوعية ترى أن جميع الثروات الاجتماعية مجموع يستهلك الفرد منه بقدر ما يسد جميع حاجاته، وليس فقط بقدر ما يناسب خدماته، على أن هذا الحق فى الاستهلاك يتوقف عند الشيوعيين على واجب الآنتاج والعمل، فمن لا يعمل لا يأكل على حد قولهم، ذلك ما يعبر عنه من كل طبقًا لكفايته بكل طبقًا لحاجته، أما الاشتراكية فتتفق مع الشيوعية فى وجوب أنشاء المجموع العام من الثروات، وتخالفها فى طريقة التوزيع، فتسمح لكل فرد من الثروات العامة بما يناسب عمله وجهوده، لا بما يناسب حاجته(٢).

---

(١) الشيوعية و موقف الاسلام منها د / حمود بن احمد الرحيلى ص ٦٦.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٢.

ولذلك فأن مبدأ الاشتراكية على كل فرد أن يؤدى حسب طاقاته، وأن ينال حسب عمله، ولكن إذا لم يصبح العمل بالنسبة للإنسان حاجة طبيعية كحاجته إلى التنفس والمشى، فأن أحسن وسيلة لتشجيع التقدم وتخصيص العمال هى أن ينال كل فرد حسب نوع العمل الذى يؤديه.

ولكن الفرد فى الاشتراكية لا يأخذ نتيجة عمله كاملا ذلك لأجل الاحتفاظ بقسط منها لأجل تنمية الآنتاج، وتجديد الآلات البالية أما وسائل الاستهلاك فلا بد من الاحتفاظ بقسم منها، لتغطية مصاريف الإدارة والمدارس والمستوصفات وفى المجتمع الاشتراكى يعطى كل فرد حسب عمله بصورة غير متساوية بين الأفراد بعد أن يؤمن لكل فرد أسباب معيشته.

والمساواة بين الأفراد معدومة فى الاشتراكية ذلك لأنهم لا يعترفون بأن نزعة المساواة التى تقوم على أساس قياس الناس بنفس المقياس مستحيلة اجتماعيا، لأن هناك تفاوتًا طبيعيًا بين الناس، سببه كفاءتهم البيولوجية والنفسية.

أما التفاوت الذى يسعى الشيوعيون لإزالته فهوالتفاوت الذى ينشأ من وجود الطبقات والعمل سيد الجميع، والإنسان يأخذ حسب العمل الذى يؤديه،

لذلك لا يوجد هناك محظوظون ولا مستعلون، والاشتراكية فى بعض دول العالم العربى تقوم على الأسس التالية:

١. عدم معاداة الدين مع إبعاده من مجال التطبيق مع الآنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

٢. حق الأفراد فى ملكية المال والمساهمة فى مشاريع الدولة مع تحديد دخل الفرد وفرض الضرائب التصاعدية كما هوالحال فى ظل الاشتراكية الفابية فى أنجلترا.

٣. امتلاك الدولة لمصادر الطاقة وسائر مصادر الآنتاج الأساسية.

٤. تجنب العنف والصراعات الطبقية والاعتماد على أساليب الإقناع والديمقراطية.

٥. افساح المجال لجميع الطبقات فى المجتمع[1].

رابعا: الفرق بين الاشتراكية العربية والعلمية:

أن الاشتراكية العربية: هى تلفيق من الشيوعية والماركسية والاشتراكية العربية مع تغليف كل ذلك بما يسئ الإيمان بالتراث الدينى العربى والقومية العربية مع عدم المجاهرة بالعداء للدين، أما الاشتراكية العلمية: فهى تلفيق من الشيوعية الماركسية فى التطبيق المرحلى الهادف إلى غاية موحدة.

وقد سموها بهذا الإسم إمعانا فى التضليل وتمسحًا بالعلم فى محاولة لترويجها وللتميز بينها وبين الاشتراكيات الطوباوية التى دعا إليها بعض الفلاسفة السابقين فى صور خواطر عقلية، ولكن الاشتراكية العلمية لم تكن فى الواقع كذلك وأنما قامت على أساس من الجهل بحقيقة العوامل المفسرة للتاريخ ومن ثم فلا صلة لها بالعلم الصحيح.

إذن فمفهوم الاشتراكية حين يأتينا من المعسكر الشرقى روسيا والصين

---

(١) الشيوعية وموقف الاسلام منها د / حمود بن احمد الرحيلى، ص ٢٢ و ما بعدها

ودول أوروبا الشرقية أو من بعض دوائره الخاصة فى العالم العربي، المراد منه الشيوعية الماركسية أما مصطلح الاشتراكية الإسلامية فهو مصطلح مغرض ابتدعه بعض الكتاب فى محاولة للتقريب بين الإسلام وبين الآنظمة الشيوعية كما وقع بعضهم فى نفس الخطأ حين أطلق مصطلح ديمقراطية الإسلام(١).

ومن ثم فإنه فى مرحلة التطبيق الاشتراكى لا بد أن تظل الدولة قائمة على التوزيع لتعطى كل إنسان نصيبه من الآنتاج بحسب كمية الآنتاج الموجودة بالفعل كما تشرف الدولة على الآنتاج لتضمن قيام كل إنسان بالجهد المطلوب منه، ولكن حيث تتحقق الشيوعية يتحقق ذلك المبدأ، فيقول كل إنسان ما في طاقته من الجهود من تلقاء نفسه، ويأخذ ما يحتاج إليه من الآنتاج مكتفيًا من تلقاء نفسه بلا رقيب(٢)، ولكن هذا المبدأ فيه تعسف من الشيوعيين، وإن هذا الأمر غير قابل للتحقيق لكان الناس ملائكة حتى نفترض أنهم يمكن أن يصلوا إلى تلك الصياغة فى يوم من الأيام، ومن هنا نقول ليست الشيوعية مذهبًا اقتصاديًا كما يتبادر إلى ذهن كثير من الناس، حين يسمعون لفظة الشيوعية وأن كان لها ولا شك مذهب اقتصادى محدد متميز.



(١) الشيوعية وموقف الاسلام منها د / حمود بن احمد الرحيلى، ص ٢٥ وما بعدها.
(٢) مذاهب فكرية معاصرة أ / محمد قطب ص ٤٢١.

المبحث الثانى
موقف الشيوعية من الأديان

أولا : إنكار وجود الله "سبحانه وتعالى".

لم يعرف الإلحاد بإنكار الخالق "عز وجل" بين أجناس البشر قاطبة إلا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين وبخاصة عندما ظهر المذهب الشيوعي الماركسى "الليني" المدمر والذى انصبغت به أوروبا الشرقية وأنحاء كثيرة من العالم، إن كان كفر بالله "تعالى" وشرك به بين الأمم والشعوب البشرية غير أن الشعور الفطرى القائم فى كل نفس بالاعتراف بوجود سلطان غيبى هو سلطان الله "تعالى"، والناس يتوسلون إليه بشتى السبل والوسائل استجلابا للخير منه ودفعًا للشر بواسطته، أن كل الإلهة التى أوجدها الإنسان باطلة وقدم لها مختلف العبادات وتقرب إليها بالقرابين، الأصل فيها الشعور الفطرى بوجود الله "تعالى" الخالق المدبر للخلق والكون معًا[(١)].

فالشيوعية تقوم فكرتها أصلا على اساس مادي صرف : فالعالم موجود عن طريق التطور المادي وليس هناك إله موجود أوجده ويقوم على حفظه : فالمادية أوالالحاد وأنكار وجود إله خلق هذا العالم وأنكار الرسل والكتب المنزلة والملائكة وأنكار كل القيم المستمدة من الإيمان بالله "تعالى" ذلك كله هوالاساس الاول أوالحجر الاساسي في بناء الشيوعية : فلا تجتمع الشيوعية مع الإيمان بالله أوالإلهة عند من يعددون الإلهة : لأن فكرة وجود قوة غير قوة المادة : فكرة مرفوضه في نظر الشيوعية فهي ضد كل فكرة

(١) عقيدة المؤمن - الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ص ٧٤.

تتحدث عن الألوهية وتؤمن بها، فلا الإسلام ولا المسيحية ولا اليهودية ولا الهندوسية ولا أي دين آخر يؤمن بفكرة إله يمكن أن تتلاقى معه الشيوعية، وأقوال مؤسس المذهب وأساتذته وكبار تلاميذه توضح لنا حقيقة ذلك.

يقول هوبز أستاذ "كارل ماركس" أن الأشياء المادية وحدها هي المحسوسة بالنسبة لنا فأنا لا أستطيع أن أعلم شيئاً عن وجود الله؛ إن وجودي الخاص بي هو وحده الأمر المؤكد أما ماعدا ذلك فمحال لا أصدقه ويقول "كارل ماركس": "لا إله والحياة مادة"، وكتب "لينين" إلى الأديب" سكيم جوركي " الكاتب الروسي الشهير قال: "أن البحث عن الله لا فائدة منه، ومن العبث البحث عن شيء لم يخبأ بعد، فالإلهة لا يبحث عنها ولكنها تُضع".

وهذه الأقوال قليل من كثير من تعاليم أساتذة الشيوعية وهي تعطينا فكرة قوية عن موقف الشيوعية من الألوهية؛ فما دامت تنكر في أصولها وجود الإله فإنها تتعارض مع كل دين وكل فكرة تعترف بوجود الإله[1].

فهؤلاء طمس الله على قلوبهم وجعل على أبصارهم غشاوة فابتعدوا عن طريق الحق والصراط المستقيم وانتهجوا طريق الظلام فضلوا وأضلوا فكانت نهايتهم الهلاك والخسران المبين، قال "تعالى":" وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالآنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالآنعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ"[2].

(١) الماركسية بين النظرية والتطبيق د / عبد المنعم النمر، ص ٦٢.

(٢) سورة الأعراف آية رقم ١٧٩.

الأدلة على وجود الله "تعالى":

١- طريق الفطرة

أن الإنسان العادي والعالم العادي يؤمن على كل حال بأن له وجودًا وبأن للكون أيضًا وجودًا وعلى هذا الأساس من العلم والإيمان تقوم جميع ألوان النشاط العلمي والحيوي، فإذا آمنا بوجود الكون فلابد أن نؤمن بإله هذا الكون منطقياً إذ لا معنى لأن تؤمن بالمخلوق ونرفض وجود الخالق ونحن لا نعلم شيئًا جاء إلى الوجود من العدم دون أن يُخلق.

فكل شيء مهما بلغ عظم أوصغر جل أودق وراءه علة فكيف بنا نؤمن بأن كونًا عظيمًا مثل كوننا جاء إلى الوجود ذاتيًا دون خالق(١)

فالإيمان بوجود الله "تعالى" فطري في النفوس لا يحتاج إلى دليل وإن وجوده "تعالى" أوضح من وضوح الشمس في رابعة النهار وأن من لم يشعر بذلك فليتوجه إلى نفسه بالتهمة والملائمة(٢)

ويدل على ذلك قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أوينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء(٣)

ثم يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقرءوا إن شئتم قول الله "تعالى":" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ

(١) الاسلام يتحدى أ / وحيد الدين خان ص ٤٩.

(٢) دراسات في العقيدة وعلم الكلام – طبعة وزارة الاوقاف المصرية، ص ٢٨

(٣) الحديث – رواه الامام أبو داود في سننه كتاب ١٧ – باب الإيمان ح١ ص ٢٦٠.

الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ"[(١)]

وها هوالرجل الإعرابي الذي يعيش في الصحراء ولم يتعلم قط قد توصل بفطرته السليمة إلى وجود الله "سبحانه و"تعالى" فقال:" البعرة تدل على البعير وأثر السير يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير[(٢)]

وهكذا يصبح وجود الإله والربوبية حقيقة واقعية لا يماري فيها إلا من لا عقل له وتصبح قضية الإله قضية الحقيقة والعقل فمن هجم فيها فإنما يهجم على عقله ووجدانه، ومن ظن أن من خالفه من الناس أحق بالهجوم والدفاع فقد نزل على حقه في وجوده وحياته وعن حقه في استطلاع أسرار الوجود والحياة فيما حوله وهذا أكبر ما للحى العاقل من حقوق[(٣)].

٢- أدلة القرآن الكريم على وجود الله "تعالى":

الدليل الأول: قوله "تعالى": " فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الآنعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"[(٤)].

الدليل الثاني: قوله "تعالى": " أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا

---

(١) سورة مريم آية رقم ٣٠.

(٢) دراسات في العقيدة في ضوء العقل والعلم د / أحمد محمد سليمان ص ٥٨.

(٣) الايمان بالله والجدل الشيوعي أ / فتح الرحمن أحمد الجعلى ص ٣٩.

(٤) سورة الشورى آية رقم ١١.

النَّهَارَ مَعَاشًا * وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا * وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا "(١).

الدليل الثالث: قوله "تعالى": " قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ"(٢).

وليست هذه جميع الآيات التي وردت في القرآن الكريم بإقامة البرهان على وجود الله "تعالى"؛ ولكنها أمثلة منها تجميع أنواعها ونرى منها أنها قد أحاطت بأهم البراهين التي استدل بها الحكماء على وجوده وهي براهين الخلق والإبداع وبراهين القصد والنظام وبراهين الكمال والاستعلاء والمثل الأعلى.

ومما يستوقف النظر أن البراهين التي جاء بها القرآن الكريم وخصها بالتوكيد والتقرير هي أقوى البراهين إقناعًا وأحراها أن تبطل القول بقيام الكون على المادة العمياء دون غيرها ونعني بها أولاً برهان ظهور الحياة من المادة وهذا يتمثل في قوله "تعالى" " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ"(٣)

وثانيًا: برهان التناسل بين الأحياء لدوام بقاء الحياة(٤)

وهذا تتمثل في قوله "تعالى" " جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن

---

(١) سورة عم الآيات رقم٦- ١٦.

(٢) سورة يونس آية رقم ٣١.

(٣) سورة يونس آية رقم ٣٨.

(٤) الله – كتاب في نشأة العقيدة الآلهية أ/ عباس محمود العقاد ص ٢٢٩.

الآنعام أزواجاً "[1].

٣- أدلة المتكلمين على وجود الله سبحأنه و"تعالى":

الدليل الأول: دليل الحدوث

ويقول فيه صاحب كتاب المواقف " في علم الكلام قد علمت أن العالم إما جوهر أوعرض وقد استدل بكل واحد منهما إما بإمكانه أوبحدوثه فهذه وجوه أربعة:

الأول: الاستدلال بحدوث الجواهر. وهوأن العالم حادث وكل حادث فله محدث.

الثاني: بإمكانها وهوأن العالم ممكن : لأنه مركب وكثير وكل ممكن فله علة مؤثرة.

الثالث: بحدوث الاعراض : مثل ما نشاهد من أنقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم لحما ودما إذ لابد من مؤثر صأنع حكيم.

الرابع: بإمكان الأعراض وهو أن الأجسام متماثلة فاختصاص كل مما له من الصفات جائز فلابد في التخصص من مخصص له ثم بعد هذه الوجوه نقول مدبر العالم أن كان واجب الوجود فهوالمطلوب وإلا كان ممكنا فله مؤثر واجب الوجود لذاته والأول بقسميه باطل لما مر فتعين الثاني وهوالمطلوب[2]

---

(١) سورة الشورى آية رقم ١١.

(٢) المواقف في علم الكلام - الموقف الخامس - للايجى ص ٢٢٦.

الدليل الثاني - دليل الغائية:

ومضمون هذا الدليل هوأن كل نظام متناسق مستقر لا يمكن أن يحدث من غير قصد وأن كل قصد لابد أن يهدف إلى غاية وأن هذه الغاية إذا لم تحقق إلا مطلبا جزئياً إضافياً تشوقت النفس من وراء هذه الغاية إلى غاية أخرى حتى تنتهي إلى غاية كلية ثابتة هي غاية الغايات[1].

٤- أدلة الفلاسفة على وجود الله "تعالى":

الدليل الأول: دليل الإمكان:

وملخص هذا الدليل أن جميع الممكنات من حيث هى جميع لاحتياجه إلى أجزائه التي هي غيره: فله علة وهي لا تكون نفس ذلك المجموع إذا العلة متقدمة على المعلول ويمتنع تقدم الشيء على نفسه ولا تكون جزأه إذ علة الكل جزء فيلزم أن تكون علة المجموع علة لنفسه ولعلله فإذا هوأمر خارج عنه والخارج عن جميع الممكنات واجب لذاته وهوالمطلوب[2].

الدليل الثاني: دليل العناية والابداع:

وفحوى هذا الدليل أن الله "تعالى" موجود استنادا إلى التنظيم الدقيق الذي نراه في هذا الكون: وهذا التنظيم الذي نجده مشتملاً في العلاقة بين النباتات

والحيوأنات والادميين نجد مثلا في موضع الشمس والارض وفي

(١) الايمان بالله والجدل الشيوعي أ/ فتح الرحمن أحمد الجعلي ص ٣٨.

(٢) المواقف في علم الكلام - للايجى ص ٢٦٦ وما بعدها

موضع القمر من الارض التي نعيش عليها أن الشمس لوكانت أقرب من موضعها الحالي لهلكت الحياة بسبب شدة الحرارة ولوكانت أبعد لتجمدت الحياة بسبب البرودة الشديدة وما يقال عن الشمس يقال عن القمر إذا لوكان القمر أقرب من الموضع الحالي لما تكون هناك السحاب والأمطار وإذا امتنع نزول المطر ولما تمكنا من الحياة على ظهر الارض فالله "تعالى" قد أحسن كل شيء صنعاً وأن جميع المخلوقات مرتبة بإرادة بارئها ولم توجد عبثاً بل لغاية معينة وقصد محكم وإبداع متضمن.

أن هذه الآية وتلك العناية في هذا العالم من سمائه إلى أرضه تقرر وجود سبب لهذه العناية والغاية في الكون وهوالله "تعالى"[1]

٥- أدلة العلم الحديث على وجود الله "تعالى":

فقد أثبت العلم الحديث أن هذا الكون خلق بحكمة وتدبير وأن القصد من خلقه أصبح واضحاً جليا وفي كل يوم وفي كل لحظة تظهر الأدلة على وجود قوة خارقة خلق المادة تقنن حركتها وتنظم مسارها وقد تأثر إيمأن العلماء بما اكتشفوه بل اعترف الملحدون منهم بما يحكم الكون من نظام موزون وتقدير مقصود[2]

ولذا يقول الفيلسوف الآنجليزي " هربرت سبنسر " وجدت معنى السببية الطبيعية مفطوراً في عقلي وتصورت ضرورة التكافؤ بين السبب والمسبب وحصل عندي يقين بأن السبب أن وجد فلابد أن يحدث بالضرورة

(١) دراسات في العقيدة وعلم الكلام - طبعة وزارة الاوقاف المصرية ص ٣٣.

(٢) الماركسية بين الدين والعلم د/ جميل محمد ابو العلا ص ١٦٢.

نتيجته : وقادني هذا الاتجاه إلى نبذ الفكرة المألوفة عن خوارق الطبيعة وأنتهت إلى اعتبار كل ما يدرك على أنه مضاد للسببية الطبيعية أمراً مستحيلاً"[1]

وفي نيويورك وكالة رويتز استفتت مجلة " كوليرز" المعروفة عدداً من علماء الذرة والفلك وعلم الاحياء " البولوجيا" والرياضة فأكدوا أن لديهم أدلة وقرائن كثيرة تثبت وجود كائن أعظم ينظم هذا الوجود ويرعاه بعنايته ورحمته وعلمه الذي لاحد له.

ويقول الدكتور "راين" أنه ثبت من أبحاثه في المعامل أن في الجسم البشري روحاً أوجسماً آخر غير منظور.

وقال عالم آخر - أنه لاشك في أن الكائن الأعظم - وهوما تسميه الأديان السماوية "الله" هو الذي يسيطر على الطاقة الذرية وغيرها من الظواهر والقوأنين الخارجة في هذا الوجود[2].

ولقد توصل العلم حديثاً إلى كشف النقاب عن أسرار البنأن وبين أن البصمة تتكون من خطوط بارزة من بشرة الجلد تجاورها منخفضات وتعلوالخطوط البارزة فتحات المسام العرقية تتمادى هذه الخطوط وتتلوى وتتفرع عنها تغصينات وفروع لتأخذ في النهاية وفي كل شخص شكلاً مميزاً : وقد ثبت أنه لا يمكن للبصمة أن تتطابق وتتماثل تماماً في شخص في العالم حتى في التوائم المتماثلة التي تنشأ في الاصل من بويضة واحدة

(١) الاسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة د/ يحيى هاشم ص ١١٣.

(٢) عقيدة المسلم - الشيخ محمد الغزالي ص ٢٦.

فسبحأن من أقام في يد الإنسان وقدمه شاهداً على كل ماجنت يداه وسبحأن الذي أنزل القرآن الكريم وبه من الحقائق ما يوافق العلم الصحيح ويؤكد لكل فرد جاحد أن الله حق وأن البعث حق وأن الموت حق[١].

وصدق الله العظيم حينما قال في محكم التنزيل: "أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه * بلى قادرين على أن نسوي بنانه"[٢].

وبهذا يتضح لنا أن جميع ما في العالم شواهد ناطقة وأدلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات الدركة لا حصر لها[٣].

ثانيًا: القضاء على الأديان السماوية على وجه العموم:

إن من أخص خصائص الشيوعية الإلحاد وعدم الاعتراف بالغيبيات، والدين في نظرهم عائق عن الرقي والتقدم؛ ويجب التخلص منه ومن أصحابه وشن الحروب المستمرة ضد المتدينين، ففي عام ١٩٢٨م جاء في برنامج المؤتمر السادس الدولي ما نصه الحرب ضد الدين تشغل مكانًا هاماً من أعمال الثورة الثقافية ويلزم أن الحروب بإصرار وبطريقة منظمة وحكومة العمال تعترف بحرية الضمير ولكنها في نفس الوقت تستعمل كل الوسائل التي تملكها للقيام بالدعاية ضد الدين وتنظم التربية على أساس التطور المادي للدنيا.

---

(١) الدين والعلم - طبعة وزارة الأوقاف المصرية ص ١٨٧.

(٢) سورة القيامة آية رقم ٣، ٤.

(٣) إحياء علوم الدين - الإمام الغزالي ج ٤ ص ٤٩١.

إنهم يعلنون بلا هوادة الحرب على الدين والمتدينين ويشنون حملتهم المسعورة على كل ما يمت إلى الدين بصله ووصفه بأوصاف تعطى الصورة السيئة في حياة الشعوب[١]، وفي عام ١٩٢٩م جاءت التعليمات الرسمية للحزب الشيوعي إلى المعلمين في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي ما نصه " إن المعلم الذي يؤمن على تعليم النشىء لا يمكنه ولا يجب أن يكون محايداً في موقفه من الدين.

فليس عليه أن يتخلص من الإيمان فحسب : بل أن يقوم بدور إيجابي في الدعوة إلى عدم الإيمان بوجود إله وأن يكون داعية متحمساً إلى الإلحاد[٢]، والذي لاشك فيه أنه مهما يتحدث المتحدثون عن رجوعهم للدين - إن هذا الرجوع لا يتعدى بعض المظاهر التافهة؛ فموسكو وبها ٣٠٠ ألف مسلمٌ ومسجداً واحداً يفتح أيام الجمعة فقط ولا يسمح فيه بالجهر بالآذان والكنائس لا تفتح إلا أيام الأحد ولا يسمح بدق النواقيس فهم قد انحنوا للتيار الديني رغم أنفهم- ولكنهم يحاولون إقناع الناس بعدم وجود إله كمبدئهم المادي[٣]

الوسائل التي سلكتها الشيوعية في حرب الأديان:

لقد أصدرت الحكومة السوفيتية في ١٩١٨/١/٢٣ م قانونًا وقعه " لينين" مؤلفاً من ثلاث عشرة مادة نصت المادة الثانية عشرة منه على ما يلي:

(١) الشيوعية وموقف القرآن الكريم منها د/ عبد الباقي أحمد عطاالله ص ١٦.

(٢) أضواء على التيارات الفكرية المعاصرة د / سمير حامد عبد العال ص ٢٧١.

(٣) الماركسية بين النظرية والتطبيق د/ عبد المنعم النمر ص ٧٢.

١- التحريم على جميع الزعماء الدينيين أن تكون لمعابدهم وكنائسهم ومساجدهم صفة الشخصية القانونية؛ وبعبارة أوضح أهدرت هذه الأماكن فاستبعدت من حيز النظام القانوني.

٢- الكنيسة منفصلة عن الدولة.

٣- محظور إصدار أي قوانين أو لوائح محلية في أرض الجمهورية يكون من شأنها عرقلة أوتقييد حرية لضمير أوإيجاد أي امتيازات على أساس معتقدات المواطنين الدينية.

٤- لا يجرى أي مراسم أواحتفالات دينية في أي عمل من أعمال الدولة أوأي احتفال رسمي عام أواجتماعي.

٥- لا يستخدم أحد معتقداته الدينية كعذر للتنصل من واجباته المدنية.

٦- يلغي عمل قسم أوعهد ديني في الأحوال الضرورية ويكتفي فقط بالوعد الصادق.

٧- تقوم السلطات المدنية وحدها بجميع أعمال التسجيل المدني عن طريق مكاتب الزواج والميلاد.

٨ - التعليم الديني محظور في جميع المدارس العامة والخاصة.

٩- حرية القيام بالطقوس الدينية مكفولة إلى الحد الذي لا تؤدي فيه إلى اضطراب النظام العام؛ فإذا كانت غير مصحوبة بالتعدي على حقوق المواطنين فالسلطات المحلية الحق في اتخاذ جميع التدابير اللازمة في هذه الأغراض لضمان المحافظة على النظام العام والأمن.

وصدر بعد ذلك دستور الاتحاد السوفيتي في ١٩٣٦/١٢/١٥م فنصت المادة ١٢٤ على ما يلي: ولكي يستمتع المواطنين بحرية الضمير تفصل الكنيسة في الاتحاد السوفيتي من الدولة: والمدرسة عن الكنيسة، ويكفل لجميع المواطنين حرية العبادة كما يكفل لهم حرية الدعوة ضد الدين(١).

مفتريات الشيوعية على الدين والرد عليها :

١ - كون الدين مخترعاً بشرياً :

يفسر الماركسيون الدين تفسيراً مادياً وقالوا إن الدين نشأ نتيجة لعجز الإنسان القديم وإحساسه بالضعف بين يدي الطبيعة وقواها وجهله بأسرارها وقوانينها؛ فمرة زعموا أن الطبقات المضطهدة اليائسة التي اخترعت الدين لنفسها، ومرة يقولون أن الطبقات الحاكمة هي التي اخترعت الدين للطبقات المظلومة، كي تنسى مطالبها ودورها السياسي وتستسلم لواقعها السيئ، والشيوعيون لم يقدموا أي دليل على هذه الدعوى وحسبنا لبيان فسادها أن يبين ما يلي:

١- أن المادة مخلوقة من مخلوقات الله "تعالى" والكون ومافيه مخلوق له "سبحانه وتعالى" خلقه بحكمته وإرادته وكان من مقتضى حكمه "سبحانه وتعالى" أن لا يترك خلقه هملاً دون رعاية وعناية.

٢- فطرة التدين وأصالته في البشرية قال"تعالى": " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا

---

(١) الشيوعية وموقف القرآن الكريم منها د / عبد الباقي أحمد عطا الله ص٢٠ وما بعدها.

بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ"[١]؛
أما قولهم أن الطبقات الضعيفة هي التي اخترعت الدين فباطل بالأدلة القاطعة التي أثبتت أن الدين ليس وفقاً على طبقة معينة بل وجد الدين قبل وجود الطبقات؛ وأما قولهم أن الطبقات الحاكمة هي التي اخترعت الأديان للطبقة الكادحة المستغلة كي تنسى مطالبها ودورها السياسي وتستسلم إلى واقعها السيئ فباطل أيضًا وذلك لأن أكثر أتباع الأديان السماوية كانوا من الفقراء[٢]، ومن ذلك ما ذكره القرآن الكريم من الحوار الذي دار بين سيدنا نوح "عليه السلام" وبين قومه حين أمرهم بعبادة الله وحده قال"تعالى": " فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ[٣]

٢ - كون الكون تأخر ظهوره في حياة الإنسان إلى عهد الإقطاع:

وذلك لتسويغ النظام الإقطاعي: لقد سادت في المادية التاريخية وفي عصر الإقطاع النظرة الدينية إلى التاريخ، وأنها تولدت من السعي على تنوير النظام الإقطاعي وإيهام الجماهير بأن المشيئة الإلهية هي التي فرضته وبأن سيطرة الإقطاع والكنيسة تعتمد على مشيئة الله "تعالى" والغرض من فكرة تطور الدين هوإنكار الله الواحد الأحد الذي أودع في فطرة الإنسان التدين

---

(١) سورة الاعراف آية رقم ١٧٢.

(٢) الشيوعية وموقف الإسلام منها د/ حمود بن أحمد الرحيلي ص ١٧٩.

(٣) سورة هود - آية رقم ٢٧.

وبالتالي إنكار الوحي والرسل؛ وتنطوي الفكرة على أن الدين قد تطور من الخرافة إلى عبادة الله الواحد والإنسان هوالذي طور هذا الدين فعلى هذا الأساس يكون الدين مخترعاً بشرياً.

ولكن القول بتطور الأديان خرافة لا تستند إلى دليل علمي وذلك لأن العلم لم يقطع بنوعية التدين عند الشعوب البدائية، وكل المعلومات في ذلك ماهي إلا فروض وتخمينات وأن ما يجهله العلماء عن أحوال الأمم السابقة وديانتها أكثر مما يعلمونه عنها والحق الذي لاشك فيه أن التوحيد هوالأصل في التدين وأن الشرك طارئ عليه(١).

٣- كون الدين مخدر:

يزعم الماركسيون أن الدين مخدر ابتدعه الطغاة ليعتمدوا عليه في تحقيق سيطرتهم على الضعفاء والفقراء والمحرومين؛ ومن شأن هذا الدين على أساس نظريتهم أن يعجز أتباعه عن كل عمل ينتج وأن يقعد بهم عن المطالبة بحقوقهم؛ وأنصف أنفسهم من المستغلين.

أن مبادئ الإسلام وواقعه التاريخي يرفض أي اتهام له بأنه كان في أي مرحلة أفيونًا للمسلمين وإليكم النماذج من أصول الإسلام وتاريخه التي تنسف خرافة الأفيون من أساسها:

١- أرسل الله "عز وجل" نبيه محمداً صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ برسالة الإسلام وقد لقيت هذه الدعوة في بداية أمرها مقاومة عنيفة من الكفار والمشركين؛ ولكن المسلمين الذين حملوا علم الدعوة في بداية الأمر صبروا

(١) الشيوعية وموقف الاسلام منها د / حمود بن أحمد الرحيلي ص ١٨٣.

وصابروا وقاتلوا وقتلوا في سبيل الله حتى تحقق لهم النصر ودخل الناس في دين الله أفواجاً فأين الأفيون في الإسلام الذي رفض من أتباعه من أول يوم أن يخلدوا للراحة والكسل كما رفض أن يصروا على الشرك والكفر والمنكر والأذى بل طلب منهم أن ينشروا دعوة الله بين الناس بعزيمة صادقة وبنية مخلصة لله "عز وجل"[(١)]

٢- وأين الأفيون في الإسلام الذي طلب من المسلم أن لا ينس نصيبه من الدنيا وأن يأخذ من طيباتها قال "تعالى": " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا"[(٢)].

٣- وأين الأفيون في الإسلام وتشريعاته الاقتصادية التي تلائم فطرة الإنسان - لم يسبق إليها - لأنها من الله العزيز الحكيم؛ هذه التشريعات التى حرمت الربا وهوأساس اقتصاد الرأسمالية المعاصرة؛ والاحتكار والغش والاستغلال.

٤- وأين الأفيون في الإسلام وقد حرم الترف على الأغنياء والفقراء وعلى الأسياد والأرقاء وقد كانت التفرقة في الحدود بين الناس من أشد ما حظر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونهى عنه[(٣)]، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده فأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تقطع يدها فأتى أهلها أسامة بن زيد "رضى الله عنه" فكلم رسول

(١) نفس المصدر السابق ص ١٨٤.

(٢) سورة القصص آية رقم ٧٧.

(٣) الشيوعية وموقف الإسلام منها د/ حمود بن أحمد الرحيلي ص ١٨٦.

الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فيها فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: " يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب فقال إنما هلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها[(١)]، ولاشك أن إلحاد الشيوعيين ودعوتهم للقضاء على الأديان واعتناقهم لمبدأ الحياة المادية البحتة أباح لهم أن يهدروا كل القيم والمبادئ ويدوسوا عليها بأقدامهم القذرة والدنيئة، واعتبرت الشيوعية أن كل من يعتنق ديناً أيا كان هذا الدين لا يمكن أن يكون شيوعياً؛ ولذا عندما دخلت الشيوعية روسيا مع عودة "لينين" كان من أبرز أساسيات الحكم الشيوعي محاربة الأديان بكافة أنواعها سواء الدين الإسلامي أو المسيحي أو اليهودي أو غير ذلك؛ وأصبح كل من يتمسك بالدين خارجا عن مبادئ الشيوعية واستحق بذلك السجن أوالنفي وصارت هناك حرب واضحة ضد الأديان بين طبقات العمال[(٢)]، لأن الشيوعية ضد الدين وضد الحرية والشورى ونفرض الهدم والتغيير بالقوة والدماء وهي ضد شعور الإنسان بجنسية أو قومية وطنية أو وحدة دينية ولا تريد إلا الوحدة التي تدعوا إليها وهي وحدة طبقية بين عمال العالم ضد غيرهم من الطبقات[(٣)].

---

(١) الحديث - رواه الامام البخاري في صحيحه ص ٨٧ المجلد ١٢ باب ٥٦ كتاب الحدود طبعة دار الغد.

(٢) فضائح الشيوعية د/ أيمن أبو الروس ص٢٩ وما بعدها.

(٣) الماركسية بين النظرية والتطبيق د / عبد المنعم النمر ص ٦٠.

ثالثا: القضاء على الدين الإسلامي على وجه الخصوص:

تعد الشيوعية من أخطر المذاهب محاربة للإسلام وأحرصها على تدميره؛ ولذلك قتلت الملايين من المسلمين ونهبت أموالهم وقضت على حريتهم في تعليم الإسلام ونكلت بكل متدين وضربت بيد من حديد على كل متضمن بالدين مسيحياً كان أو مسلماً[1]، ولذا كان من أهم ما يشغل بال زعماء الماركسية ومفكريها القضاء على الإسلام على وجه الخصوص وخير شاهد على ذلك المؤتمر الروسي للعلوم والأبحاث النظرية عام ١٩٦٠م الذي عقد في مدينة "مجشكالة" وكان من أهم موضوعاته التي درسها هوالقضاء على الإسلام تحت عنوان" مخلفات الدين الإسلامي ووسائل التغلب عليها" فقد جاء في التقرير الذي قدمه الدكتور" إيلى كارلى" اليهودي الأصل إلى المؤتمر ما ملخصه (أن مخلفات الدين الإسلامي لاتزال باقية في بعض الجهات ويتمثل بصورة رئيسية في تقييد إشتراك النساء في الحياة الاجتماعية والسياسية وفي تعدد الزوجات وفي مهر العروس وهي تقاليد تتناقض مع مذهبنا الاشتراكي وقوانيننا الشيوعية، ولهذا فإن من الضروري أن نخوض كفاحا مجرداً من كل رحمة أوتسامح ضد جميع هذه المخلفات ليس فقط عن طريق توقيع العقوبات الصارمة وفقاً للقانون بل والقيام في كل مناسبة من مناسبات لخلق رأس عام ساخط تبدوبأولئك الذين يتمسكون بهذه العادات والتقاليد الضارة[2]، أما الخط العملي فهو ما تصوره تلك المأساة الإنسانية التي حدثت في روسيا ومن الشيوعيين ضد الأديان وأرباب الديانات

(١) فتاوي عن الشيوعية د / عبد الحليم محمود ص ٧.

(٢) التيارات والمذاهب الفكرية المعاصرة د/ إبراهيم محمد إبراهيم ص ١٤٩.

وخاصة المسلمين وهي أبشع صورة إنسانية عرفتها البشرية في ماضيها وحاضرها؛ أنتهكت فيها حرية الإنسان وأهدرت كرامته وأبيح دمه.

فبعد أن استولت روسيا بدافع أحقادها ورغبة منها في الاستيلاء والتملك على بلاد الأورال والقوقاز وخزقند وأذربيجان وجمهورية خيوة وبخارى واستنزفت الشيوعية كل ما في هذه البلاد الإسلامية من خيرات كما مارت مع أهلها حرب للتجويع والإبادة؛ إذ كانوا يحرقون المحاصيل وينقلون الأقوات بل وكانوا ينقلون المواطنين المسلمين من موطنهم الأصلي إلى ولايات أخرى إمعاناً في ذلهم وعزلهم عن أوطأنهم بل وبلغت بهم الوحشية والبطش والتنكيل والقتل في المسلمين في هذه البلاد مالم تشهد به جرائم التاريخ كلها من قبل(1)، ونشرت صحيفة (بن بات باو) في هونج كونج في عددها الصادر في ١ أكتوبر عام ١٩٦٥م منشوراً وجهه الحزب الأحمر في الصين للمسلمين جاء فيه يا رجال الحرس الأحمر المقاتلين أنكم تقومون بعمل حسن واصلوا عملكم وأنتم مكافحون ضد البرجوازية والإقطاعيين الذين مصوا دماءنا وأكلوا لحمنا وعظمنا الآن جاء دورنا لامتصاص دمهم وأكل لحمهم.

يا رجال الحرس الأحمر لا يمكن أن ندع عدواً من أعدائنا يهرب وعلينا من الآن فصاعداً أن نهاجم أكثر الأعداء - المسلمين - الذين يقومون بنشاط ضد الحزب وضد الصينيين تحت قناع الدين المزعوم من الآن فصاعداً لن نسمح لكم بأن تطعموا قناعكم الديني على وجوهكم سنصدكم

(١) الماركسية بين الدين والعلم د/ جميل محمد أبو العلا ص ٨٥.

وندمركم، ومن اليوم فصاعداً لن نسمح لكم بأن تأكلوا كم الابقار - لأن الأبقار تخدم الشعب، يجب أن تأكلوا لحم الخنزير، ولا يمكنكم من الآن فصاعداً أن تضيعوا وقتكم في الصلاة يجب ألا تتكلموا اللغة العربية التي هي ضد اللغة الصينية ولن نسمح لكم بأن تقرءوا ما يسمى بالكتاب المقدس القرآن.

اسمعوا أيها المسلمون دمروا جوامعكم حلوا المنظمات الإنسانية، أحرقوا القرآن، إلعنوا الحظر الذي وضعتموه على الزواج المشترك، كفوا عن الصلاة، الغوا الختان أغرسوا أفكار" ماو"، إذا لم تنفذوا سنطردكم وندمركم يجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية وندمرها معكم، فلتحيا الثورة الثقافية الكبرى فليحيا طويلاً طويلاً الرئيس" ماو"، إن هذه الحملة المسعورة على الإسلام وأهله ليست مستغربة وما ينتظر غير ذلك، يوم تستولى الشيوعية على مقاليد الأمور ولكن الذي ألفت إليه الأنظار أن الشيوعية لما دخلت الصين دخلتها بشقيها الاقتصادي والإلحادي معاً فما من سبيل إلى فض أحدهما عن الاخر[1].

الوسائل التي سلكتها الشيوعية في القضاء على المسلمين في جزيرة البلقأن والمحيط الهادي:

١- الإبادة الجماعية أو نفى جزء من الشعب كله من وطن آبائه وأجداده إلى "سيبيريا" أو إلى مناطق أخرى حيث يفقدون الصلة بوطنهم الأصلي ويضيعون بمرور الزمن.

---

(١) الإسلام في وجه الزحف الأحمر - الشيخ محمد الغزالي ص ٣٠.

ويستدل على ذلك بالوقائع الأتية:

أ - قتل الشيوعيين في التركستان وحدها سنة ١٩٣٤م مائة ألف مسلم من أعضاء الحكومة المحلية والعلماء والمثقفين والتجار والمزارعين.

ب - أبادوا في القرم سنة١٩٢١م مائة ألف مسلم بالجوع وأرغموا خمسين ألف مسلم على الهجرة في عهد " يللاكون" الشيوعي الهنغاري الذي يصوره رئيساً للجمهورية القرمية الإسلامية.

جـ - هدم المساجد وتحويلها إلى دور اللهو واستخدامها في غايات أخرى وإقفال المدارس الدينية لقد بلغ مجموع المساجد التي هدمت أوحولت إلى غايات أخرى في التركستأن وحدها ٦٦٢٨ مسجداً.

٢- قتل رجال الدين أو نفيهم أوالحكم عليهم بالأشغال الشاقة أومنعهم من الحقوق السياسية بل والحقوق الإنسانية وإيجاد أية عقبة أخرى بينهم وبين مزاولتهم لمهنتهم(١)، لقد قامت روسيا بعدة حملات على رجال الدين المسلمين في التركستان وغيرها من المناطق الإسلامية الشاسعة المندمجة في إمبراطورتيها الحمراء وقتلت كثيراً منهم ومن ضمنهم فضيلة الشيخ: " برهان النجاري" قاضي القضاة، وفضيلة الشيخ: "خان مروان خان" مفتى نجاري، والشيخ الجليل: " عبد المطلب داملا" والشيخ: "عموم متولي" وغيرهم كثيرين.

٣- قتل الزعماء السياسيين أونفيهم ومن أمثال ذلك أن الشيوعيين قتلوا في التركستان الشرقية سنة ١٩٢٤م الحاج "خوجة نياز" رئيس الجمهورية

(١) الاسلام في وجه الزحف الأحمر - الشيخ محمد الغزالي ص ٢١٢.

ومولانا نائب رئيس مجلس الوزراء.

٤- منع المسلمين من التمتع بالنظم الإسلامية في دائرة الأحوال الشخصية فقد ألغيت المحاكم الشرعية في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي، ومعنى ذلك خروج الأسرة الإسلامية من دائرة توجيه الشريعة الإسلامية إلى دائرة الشيوعية التي تنادي بالإباحية التامة وانحلال الروابط الطبيعية ضمن أعضاء الأسرة الواحدة، هذا إلى جانب نهب البلاد الإسلامية ونقل ثرواتها إلى مقاطعات أخرى وتمزيق أوصال كل بلد إسلامي واحد وخلق قوميات مستقلة على أساس لهجات لغة واحدة بقصد تشتيت المسلين من نفس الجنس واللغة وخلق منازعات مصطنعة بينهم(١).

رابعاً: السخرية من الأديان وتشويه صورة رجال الدين:

لم يكتفي الشيوعيين بالقضاء على الأديان السماوية ومحاربتها وإبادة المسلمين فحسب بل لجئوا إلى وسائل أخرى عديدة عبروا فيها عن مدى حقدهم للأديان ومدى كراهيتهم لمعتنقيها وهذه الوسائل تمثلت في أمرين اثنين:

أ - السخرية من الأديان السماوية:

في الفقرات التالية صورة قلمية ساخرة تبين الأبعاد التي يخطها " أنجلز " لمفهوم الدين.

(١) نفس المصدر السابق ص ١١٣ وما بعدها باختصار.

١- فمرة يرى " أنجلز " في الدين أنه صورة للحب الجنسي ولذا يقول الدين هوالعلاقة العاطفية بين إنسان وإنسان، تلك العلاقة التي ظلت تفتش عن حقيقتها حتى هذا اليوم في أنعكاس وهي للواقع في تدخل إله واحد أو لغة متعددة أن هي سوى إنعكاسات وهمية لصفات إنسانية بعد أننا نجد هذه الحقيقة الآن مباشرة وبدون وساطة في المحبة القائمة بين الأنا والأنت، وهكذا يصبح الحب الجنسي في نهاية الأمر من أرفع الصور أن لم يكن أرفعها جميعاً إلى أن قال: لقد أكتفت الأديان الوضعية القائمة بمنح تقديسها الأسمى لتنظيم الدولة للحب الجنسي أعني تشريع الزواج.

فهي قد تختفي جميعاً في الغد دون أن يطرأ أي تغيير طفيف على ممارسة الحب والصداقة وهكذا اختفى الدين المسيحي فعلاً في فرنسا بصورة تامة سنة ١٧٩٣ م حتى سنة ١٧٩٨ م حتى أن " نابليون " نفسه لم يستطع إدخاله من جديد دون أن يلقى مقاومة ويتعرض لصعوبات وفي هذه الفترة لم يشعر الناس بأية حاجة إلى معادلة.

٢- ومرة أخرى يدعى أن مفهوم الدين لم يبق منه سوى المداول اللغوي لكلمة رابطة فيقول أن لفظة الدين مشتقة من اللفظة اللا دينية وتعني في الأصل رابط وعليه تكون كل رابطة إنسانيين ديناً.

ثم يطبق " أنجلز" إلى ذلك قوله أن مثل هذه الألاعيب التي تتواصل للخداع بأصول الكلمات هي آخر ما تلجأ إليه الفلسفة المثالية، فما يهم عندها ليس معنى الكلمة وفقا للتصور التاريخي في استعمالها الواقعي بل

معناها وفقاً لأصلها الاشتقاقي، وهكذا يرقى الحب الجنسي والعلاقة بين الجنسيين إلى مرتبة الدين لكي تتعرض كلمة الدين العزيزة الذكرى المثالية للاختفاء من قاموس اللغة ولا يخفى أن فهم الدين على هذا النحو يدل على كثير من السذاجة أن لم تقل عن كثير من الضحالة في التفكير لأن الدين لا يستمد من اللغة والمدلول اللغوي بل يستمدها من وجود الله "تعالى"[(١)].

٣- ومرة أخرى يرى " أنجلز " أن الحركات التاريخية التي ذات طابعاً دينياً إنما تشكلت بصورة اصطناعية في سيرها عبر التاريخ فيقول نحن لا نشاهد حركات تاريخية شاملة تحمل طابعاً دينياً إلا بالنسبة لهذه الأديان العالمية العظمى التي تشكلت بصورة اصطناعية أكثر أوأقل وخاصة بالنسبة للمسيحية والإسلام.

وإذا تعرض "أنجلز" لقضية خلق الإنسان وإيجاده من العدم لم يناقش هذه القضية بأسلوب علمي ينشر الحجج ويدلك على استحالة هذا الخلق والإيجاد من العدم بل يناقشها بصورة تنطوي على كثير من العجز، فيقول عن الإنسان هذا الذي تحدثوا عنه طويلاً في فلسفة الدين، ذلك أن هذا الإنسان لم يولد من أحشاء أمه بل خلقه إله الأديان التوحيدية، من هنا نعلم أن " أنجلز " يقرر أن الإنسان لم يخلقه الله وذلك بادعائه فقط أن الإنسان ولد من أحشاء أمه، أن " أنجلز" لم يثبت هذا الادعاء بأسلوب علمي يساير المنطق فيحدثنا عن كيفية وجود أول تسلسل من هذا النوع الإنساني حتى نقتنع معه

(١) الايمان بالله والجدل الشيوعي أ / فتح الرحمن أحمد الجعلي ص ٣٥ وما بعدها.

بأن الإنسان لم يخلقه إله الأديان التوحيدية[1]

ب - تشويه صورة رجال الدين:

ولقد أحكم الشيوعيون هذه الخطة أيما إحكام، فسخروا بعلماء الدين بل سخروا بكل المتدنيين وتهكموا منهم وأظهروهم في التمثيليات والمسرحيات والإذاعة والتليفزيون والصحافة بمظهر يثير الاستهزاء والتحقير وعملوا على نقدهم وتلفيق التهم بهم، واختراع تهم ثم إذاعة ما لفق وإعلان ما افترى حتى يصبح شعور الشعب هيناً بالنسبة للمتدينين والممثلين للإيمان هذه هي الشيوعية أهي على هذا الوضع إسلام أم نصير الإسلام؟ أم هي محطمة للتدين؟ مناصرها أهو محب للإسلام؟ أهو من المتقين؟ أم هو من أعداء الدين ورسوله إذ يناصرهم ويؤازرهم[2].

إن الله "سبحانه وتعالى" يجيب عن ذلك كله فيقول: " لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[3].

خامساً: القضاء على الأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية:

إذا أنهار الأساس تداعى البناء وإذا كانت الشيوعية لا تعترف بإله أودين

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٦.

(٢) الاسلام والشيوعية د/ عبد الحليم محمود ص ٥٠ وما بعدها.

(٣) سورة المجادلة - آية رقم ٢٢.

ولا نبي ولا رسول فهل تنتظر منها بعد ذلك أن تعترف بخلق أوتؤمن بفضيلة، في الشيوعية لا وجود لشيء في برنامجها عن القيم الدينية أوالاخلاقية على الاطلاق

لذا يقول "لينين" أننا ننكر بشدة جميع الاسس الاخلاقية التي صدرت عن طاقات وراء الطبيعة غير الإنسانية والتي لا تتفق مع افكارنا وتؤكد أن هذا مكر وخداع وهوستار على عقول الفلاحين والعمال لمصالح الاستعمار والاقطاع(١).

فالأخلاق ليست حقيقة موضوعية ولا قيمة ذاتية أنما هى نتيجة التفاعلات الاقتصادية في المجتمع فاذا تغيرت علاقات الآنتاج تغيرت معها القيم الاخلاقية وليس هناك مقياس ثابت تقاس اليه الامور(٢).

ولذا يقول " أنجلز" أننا نرفض كل محاولة لا لزامنا بأية عقيدة اخلاقية مهما كانت على اعتبارها شريفة أخلاقية أبدية نهائية ثابتة أبدا؛ بحجة أن العالم الأخلاقي أيضا مبادئه الدائمة التي تنهض فوق التاريخ وفوق الفوارق بين الامم، إننا ننادي على النقيض من ذلك بأن سائر النظريات الأخلاقية قد كانت حتى هذا التاريخ في آخر تحليل نتاجًا لأوضاع المجتمع السائدة في زمنها، ويقول أيضًا- وما دام المجتمع قد تطور حتي الوقت الحاضر ضمن المتضادات الطبقية فإن الأخلاق كانت على الدوام أخلاقا طبقية؛ فهي إما أن تبرر سلطة الطبقة الحاكمة ومصالحها وإما أن تمثل حاكما تجوز الطبقة

---

(١) الشيوعية وموقف الاسلام منها د/ حمود بن احمد الرحيلي ص١٩١.

(٢) الانسان بين المادية والاسلام أ/ محمد قطب ص ٥٨.

المضطهدة المقبلة في الوقت نفسه[1].

ويقول "لينين" في الخطاب الذي ألقاه بالمؤتمر الروسي لاتحاد الشبان الشيوعيين في ١٩٢٠/٣/٢م أن مبادئ الأخلاق هي أوامر من عند الله "تعالى" ونحن بالطبع لا نؤمن بالله ونعلم تمام العلم بأن القساوسة والملاك والبرجوازيين نسبوا الأمور إلى هذا الاسم "الله" لتحقيق مآربهم الاستغلالية ونحن ننكر كل أخلاق لا يكون مصدرها المدارك الإنسانية وتجاهر بأنها جميعا مجرد غش وخداع وكبت لعقول العمال والفلاحين وأن القوة التي تسيطر على أخلاقنا هي مصلحة - طائفتنا فدستور أخلاقنا مستمد من حركة كفاحنا العمالية[2]، لقد كان المجتمع القديم قائماً على أساس ظلم الملاك والرأسماليين للعمال والفلاحين، لذلك وجب علينا نسف هذا الأساس، ولكي يتسنى لنا ذلك لابد من الاتحاد وأن نوجد هذا الاتحاد بأيدينا فإن الله لن يخلقه " نعوذ بالله من هذا الكلام" أنما الذي تستطيع خلقه هم البروليتاريا" وحدهم فالأخلاق عندنا هي أن نعمل كل ما يساعد على هدم المجتمع الاستقلالي القديم وجمع كل صفوف الأيادي العاملة حول البروليتاريا القائمة بإنشاء المجتمع الشيوعي الجديد، يتعلم أن الأخلاق عندنا معشر الشيوعيين ليست سوى النظام الموحد والتكتل اليقظ لمكافحة الاستغلاليين، نحن لا نعتقد في الأخلاق الأزلية وتعد كل الأقاصيص الخرافية التي ترمي إلى غرض أخلاقي قولا هراء ولانعرف الأخلاق إلا بصفتها عوناً للمجتمع على رفع مستواه والقضاء على كل عمل استغلالي.

---

(١) مذاهب فكرية معاصرة أ /محمد قطب ص ٢٩٧.

(٢) الاسلام في وجه الزحف الاحمر - الشيخ محمد الغزالي ص ٨.

لذلك لا يكون تربية النشىء الشيوعي بإلقاء دروس الوعظ والخطب الأخلاقية بل باشتراكهم في الميدان العملى لتشييد وتدعيم صرح الشيوعية[1]، ويقول "هارولد كوكس" ليس في تعاليم الشيوعية شيء مثالي أورفيع، إنها ستنتصر جميع النزوات وجميع الرذائل كالحسد والغيرة والشهوة هي تشجيع أوعلى الأقل تجيز الإتلاف والشطط والخلاعة والإيذاء، إن غايتها السلب والنهب[2]، فالشيوعيون لا يعترفون بمبادئ الأخلاق ولا القيم الثابتة في حياة الإنسان كالحق والعدل الصرف والأمانة والخير والوفاء بالعهد والطهر والعفاف وغيرها من قيم الأخلاق الدينية بدعوى أنها أخلاق رأسمالية.

وتقوم الأخلاق الشيوعية على أساس المبدأ الميكافلي" الغاية تبرر الوسيلة " ولا يجدون إذن أدنى حرج في عمل كل ما ينافي الأخلاق من أجل مصالحهم الشخصية، وليس للتكافل الاجتماعي أي وجود في ظل الشيوعية لذلك تتسم العلاقات بين الناس في ظل الشيوعية بالبرود واللامبالاة وعدم التعاون والانعزالية والذاتية المفرطة[3].

نقد موقف الشيوعية من الأخلاق:

أما قول الشيوعيين بأن الأخلاق تتطور تبعاً لتطور العامل الاقتصادي، وأن الأخلاق من اختراع الطبقات فباطل للوجوه الأتية:

١- فساد فكرة حتمية التطور كما فهمها الماديون والمتمثلة في قوانين

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٩

(٢) الإسلام والشيوعية د/ عبد الحليم محمود ص ٢٧.

(٣) الشيوعية وموقف الاسلام منها د/ حمود بن أحمد الرحيلي ص ١٩١.

الجدل والمادية التاريخية وفائض القيمة والاعتماد الكلي على ما هومادي فقط وأن ذلك كله تساقط أمام العلم الحديث ولم تصمد واحدة منها أمام المناقشة العلمية.

٢- العامل الاقتصادي ليس هوالعامل الوحيد الفعال في كيان الإنسان نعم إن الأخلاق تتطور تبعاً لتطور العامل الاقتصادي حين يغيب شرع الله عن التطبيق ويصبح التشريع بيد الافراد، فالطاغوت الذي يضع قواعد الاقتصاد - لصالح طبقة معينة على حساب الآخرين كذلك[١].

موقف الإسلام من الشيوعية:

إن الإسلام يرفض الشيوعية جملة وتفصيلاً، لأنه قائم على الإيمان بالله عز وجل وبكل ما جاء به الدين من الحياة الآخرة والأمور الغيبية ومن قضاء الله وقدره وتدبير خلقه على سنن حكيمة ومن احترام الحقوق لجميع الناس من أغنياء وفقراء ومن حل المنازعات عن طريق الصلح والقضاء ومن الإسهام بقوة في النهوض بالمجتمع من كل نواحيه الاقتصادية والسياسية والثقافية لتحقيق خيرية هذه الامة وإسعادها في الدنيا والآخرة على السواء مع ضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم على أساس الشورى والتناصح والتعاون والاحتفاظ بكرامة الإنسان وصيانة حريته في حدود المصلحة العامة[٢]، فالشيوعية تتناقض مع الإسلام في العقيدة والشريعة والأخلاق وفي نظام الأسرة والمعاملات وفي المنهج والمبدأ وفي الوسائل والغايات وفي

(١) نفس المصدر السابق ص ١٩٥.

(٢) بيان للناس من الازهر الشريف ج ٢ د/ جاد الحق على جاد الحق ص ٦٨.

التفاصيل والجزئيات[1]، وبناءً على ذلك فالشيوعية لامجال لها مع الإسلام مالم تخضع له وتعش في ظل أحكامه الإلهية، وهذا شيء طبيعي فيه لأنه مستمد من طبيعة وجوده في تشريعات الإسلام، ومبادئه من وجهة النظر الإسلامية تستمد وجودها وعظمتها من وجود مشرعها وعظمته وهذه النظم الشيوعية تستمد وجودها من البشر الذين فكروا فيها ونظموها في نطاق عقيدتهم البشرية القاصرة[2]، ومن دراستها السابقة يظهر لنا أن طابع الماركسية الأساسي يقوم على أساس الجماعة وطمس جميع معالم الفردية واعتبار المجتمع هوالغاية وهوالأصل ومحاولة إقامة المجتمع الشيوعي بالعنف والقهر، أما الإسلام فله نظامه الخاص الذي تفرد به وهو وحي من عند الله "عز وجل"، نظام يتميز بالوسطية التي أقام بها موازين القسط والعدل بين الأطراف المتقابلة التي تقاسمتها الديانات والفلسفات الأخرى.

لذلك فهولا يقم بالفردية وحدها ولا بالجماعة وحدها لأنه راعى الجانبين واعترف بهما وقرر لكل منهما حقوقه والزامه واجباته بتشريع وسط عدل تتناسب مع فطرت الإنسان فهولا يجوز على الفرد لحساب المجتمع ولا يحيف على المجتمع من أجل الفرد فضلاً عن اختلافه في مفاهيم الفردية والجماعة منها في النظامين الرأسمالي والشيوعي[3].

---

(١) الشيوعية وموقف الاسلام منها د/ حمود بن أحمد الرحيلي ص ٢٦٨.

(٢) الماركسية بين النظرية والتطبيق د/ عبد المنعم النمر ص ٧٧.

(٣) الشيوعية وموقف الاسلام منها د/ حمود بن أحمد الرحيلي ص ٢٢٨.

عوامل فشل الشيوعية وسقوطها:

أولاً: اعتمد ماركس في استنباط نظريته عن التاريخ على بعض مراحل تاريخية دون الأخرى فكان ينتقي من التاريخ ما يوافق هواه ويهمل ما يناقض فكره، ومن هنا لا يصح أن تكون القوانين التي استخرجها صفة الإطلاق على التاريخ كله ولا تصدق عليها صفة القوانين وأنما هي في الحقيقة تلفيقات، وأقوى البراهين على ذلك هي نشأة الإسلام فلم يكن الإسلام قط من إفراز النظام الطبقي في قريش ولم يكن ديناً رجعياً بحفظ للظالمين المستبدين أموالهم وامتيازاتهم ولم يكن مخدراً للفقراء دافعاً لهم عن قبول فقرهم فقد دعا الإسلام إلى التمتع بالحياة في اعتدال ودعا إلى قتال الظالمين المستغلين، ولم يأت الإسلام نتيجة انقلاب مناظر في نظام الإنتاج وعلاقات الإنتاج في قريش وإنما جاء كظاهرة فوقية مستقلة عن البيئة[1].

فقد جاء الإسلام من البداية مقرراً المساواة في الفرص وضمان حق الكفاية للمواطنين وتحقيق التوازن الاقتصادي بين الفرد والمجتمع وجاء بمبدأ الملكية الخاصة والملكية العامة ومبدأ الاقتصاد الحر الموجه، وجاء بكل ذلك في الجزيرة العربية في وقت لم تكن ظروف الإنتاج وعلاقات الإنتاج تدعوإليه بحيث لا يمكن أن نقول أن ما حدث كان انبثاقاً من واقع اقتصادي وتحدى بذلك منطق الماركسية التاريخي وحساباتها المادية التي تحتم انبثاق كل انقلاب سياسي من انقلاب مناظر في الإنتاج وعلاقاته.

ثانيًا: وقع الفكر الماركسي في تناقض أساسي بين كونه فكراً يدعوإلى

---

(١) لماذا رفضت الماركسية د/ مصطفى محمود ص ٨.

التضحية والبذل من أجل الآخرين وبين كونه فكراً محروماً من الحافز الديني والمبدأ الروحي، والدين كما هومعلوم يمد الإنسان بأعظم طاقة ليضحي ويبذل بلا حدود وعن طيب خاطر[1].

ثالثاً: التقدم العلمي العظيم الذي كانت ترتكز عليه الماركسية بالأمس وتدعى أنها ترتكز على العلم وتقوم عليه، فقد أثبتت الأبحاث الحديثة والاكتشافات العلمية عجز العلم عن معرفة الحقيقة كما أثبت العلم عجز المادة وعجز قوانينها عن الخلق والإبداع وأثبت لها خالقاً.

رابعاً: فشلت الماركسية تماماً ولم تستطع بعد مضي أكثر من خمسين عاماً على قيام الدولة الشيوعية تحقيق النظرية الماركسية، ومازالت حبراً على ورق كما لم يتحقق في روسيا أوفي غيرها من البلاد التي تدين بالشيوعية الفردوس الشيوعي أوالجنة الموعودة وكل الشواهد والأدلة تؤكد تراجع حكام روسيا عن تطبيق النظرية يوماً بعد يوم.

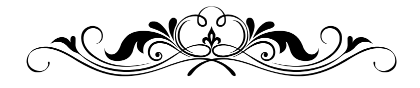
خامساً: تصادم النظرية مع الواقع في جوهرها ومضمونها وبدا الاتحاد السوفيتي يتحقق من جوانب كثيرة من النظرية وأصدر قادة الاتحاد السوفيتي القوانين بعد القوانين لترقيع النظرية والتخلص من قيودها حتى باتت النظرية شيئا والتطبيق شيئا آخرا[2]، من هنا يظهر فشل وانهيار النظرية من أساسها وتتحطم الدعاية الشيوعية التي كانت تقوم على أساس أن الشيوعية هي الأمل الوحيد لدى العمال والفقراء في حياة أفضل وجنة موعودة لهم، ولم يبق إلا

---

(١) نفس المصدر السابق ص٩.

(٢) الماركسية بين الدين والعلم د/ جميل محمد ابو العلا ص١٨٣

أن يستيقظ كل من انخدع ببريقها أومن جرى وراءها لإشباع غرائزه الحيوانية ويفوق ويتوب إلى رشده وإلى ربه، فلا أمل حقيقي في تحقيق سعادة الإنسان في دنياه وآخرته إلا باتباع منهج الله "تعالى" وقوانينه السماوية والتي وضع تفاصيلها آخر الرسل والآنبياء سيدنا محمد بن عبد الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبي الإسلام وخاتم الأنبياء والمرسلين ورسول الله إلى الناس أجمعين[1].



(١) اضواء على العقيدة الاسلامية وبعض المذاهب المعاصرة د/ سلطان عبد الحميد سلطان ص ١٨٢.

الخاتمة

وأخيرًا أختم حديثى في هذا الموضوع بالنتائج التى توصلت إليها من خلال البحث وهى كالاتى:-

أولا: إن أشهر رواد الشيوعية في العصر الحديث هم "كارل ماركس" و"لينين" و"ستالين".

ثأنيا: إن الشيوعية تحارب الملكية الفردية وتجعل كل شئ ملكاً للدولة وهذا يتنافى مع فطرة الإنسان وطبيعته، كما أن هذا الأمر لا تقره الأديان السماوية بأية حال من الأحوال.

ثالثا: إن الحرية التى تنادى بها الشيوعية لا أساس لها من الصحة في شئ لأنها حجرت على الفكر وطمست العقل ولم تتحقق الحرية الحقيقية إلا في ظل الإسلام.

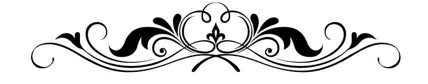
رابعا: إن قول الشيوعية بأزلية المادة وأبديتها يستهدف إنكار وجود الخالق "سبحانه وتعالى" وقد أكدت البحوث العلمية بطلان هذا الإدعاء من أساسه وأن المادة حادثة خلقها الله "تعالى" بعد أن لم تكن وأن مصيرها إلى الزوال والفناء.

خامسا: أن الشيوعية تحارب كل الأديان السماوية على وجه العموم والدين الإسلامى على وجه الخصوص، وتعمل بشتى السبل وبكافة الوسائل على القضاء على المسلمين وإبادتهم.

سادسا: إن الشيوعية تسعى جاهدة بكل ما تملك من وسائل إلى القضاء على الأخلاق الفاضلة وتستنكر بشدة القيم الإنسانية الرفيعة، لأن هذه الأمور

لا قيمة لها من وجهة نظرهم.

دكتور / فضلون محمد محمد مصطفى
الأستاذ المساعد
بقسم العقيدة والفلسفة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا



مصادر البحث

١- القرآن الكريم - كتاب الله "تعالى" جل من أنزله.

٢- إحياء علوم الدين - تأليف حجة الإسلام - الإمام الغزإلى - تحقيق: أ / سيد ابراهيم - طبعة دار الحديث ١٩٩٤م.

٣- الإسلام والإتجاهات العلمية المعاصرة - د / يحيى هاشم حسن- طبعة دار المعارف المصرية.

٤- الإسلام يتحدى- تأليف/ وحيد الدين خان- ترجمة ظفر الإسلام خان- الناشر دار العالم العربى- القاهرة- الطبعة الثامنة١٩٨٤م.

٥- الإسلام والشيوعية د / عبدالحليم محمود - الطبعة الثانية- دار المعارف المصرية.

٦- الإسلام في وجه الزحف الأحمر- فضيلة الشيخ / محمد الغزإلى - طبعة ٢٠٠٢ - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧- أضواء على التيارات الفكرية المعاصرة - د / سمير حامد عبد العال - الطبعة الأولى ١٩٩٨م - مطبعة دار الهلال بأسيوط.

٨- أضواء على العقيدة الإسلامية وبعض المذاهب المعاصرة - د/ سلطان عبد الحميد سلطان - دار المنار للنشر والتوزيع - القاهرة.

٩- الله - كتاب في نشأة العقيدة الإلهية - د/ عباس محمود العقاد- الطبعة التاسعة - دار المعارف المصرية.

١٠- الإنسان بين المادية والإسلام أ / محمد قطب - الطبعة الثانية عشر١٩٩٧م - دار الشروق.

١١- الإيمان بالله والجدل الشيوعى - أ/ فتح الرحمن احمد محمدالجعلى - الطبعة الأولى١٩٨٤م - مكتبة المعارف - بيروت.

١٢- بيان للناس من الأزهر الشريف - فضيلة الإمام الأكبر أ. د / جاد الحق على جاد الحق - شيخ الأزهر الأسبق - رحمه الله - مطابع وزارة الأوقاف المصرية.

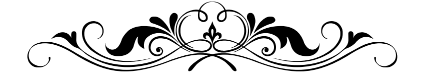
١٣- التيارات والمذاهب الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، د/ ابراهيم محمد

ابراهيم - طبعة ١٩٨٩م - بأسيوط.
١٤- دراسات في العقيدة وعلم الكلام - طبعة وزارة الأوقاف المصرية.
١٥- دراسات في العقيدة في ضوء العقل والعلم د / أحمد محمد محمود سليمان - الطبعة الثانية١٩٨١م - دار الكتاب الجامعى - القاهرة.
١٦- الدين والعلم - طبعة وزارة الأوقاف المصرية.
١٧- سقوط الماركسية - تأليف أ/ وحيد الدين خان - ترجمة أ/ ظهر الإسلام خان - الطبعة الأولى ١٩٨٧م- دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام - القاهرة.
١٨- سنن الإمام ابوداود - طبعة دار الفكر - بيروت.
١٩- الشيوعية وموقف الإسلام منها د/ حمود بن احمد الرحيلى- الطبعة الأولى٢٠٠٣م - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - السعودية.
٢٠- الشيوعية وموقف القرآن الكريم منها د/ عبد الباقى احمد عطا الله - الطبعة الأولى١٩٨٨م - دار المنار للنشر والتوزيع - القاهرة.
٢١- صحيح الإمام البخارى - طبعة دار الغد.
٢٢- عقيدة المسلم - فضيلة الشيخ / محمد الغزإلى - الطبعة الثانية٢٠٠٤م - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة.
٢٣- عقيدة المؤمن - فضيلة الشيخ / أبوبكر جابر الجزائرى - دار البيان العربى - القاهرة.
٢٤- فضائح الشيوعية - د. أيمن أبوالروس - مطابع ابن سينا- مكتبة القرآن - القاهرة.
٢٥- لماذا رفضت الماركسية د / مصطفى محمود - الطبعة الثامنة - دار المعارف المصرية.
٢٦- الماركسية والإسلام د/ مصطفى محمود - الطبعة الثامنة - دار المعارف المصرية.
٢٧- الماركسية بين الدين والعلم د/ جميل محمد ابوالعلا - الطبعة الأولى١٩٨٩م - مطبعة الأمأنة - القاهرة.
٢٨- الماركسية بين النظرية والتطبيق د/ عبد المنعم النمر - دار الآندلس للإعلأن.

٢٩- مذاهب فكرية معاصرة أ/ محمد قطب - الطبعة الثامنة١٩٩٣م - دار الشروق.

٣٠- المصباح المنير - تأليف العلامة / احمد الفيومى المقرى - طبعة المكتبة العلمية- لبنأن

٣١- المواقف في علم الكلام - تأليف العلامة عبد الرحمن بن احمد الإيجى - مكتبة المتنبى - القاهرة.



Research sources

1- Al-Qur’an Al-Kareem - the book of God Almighty who revealed it.

2- Ehyaa' Ulum Al-Dein - Authored by Hujjat Al-Islam - Imam Al-Ghazali - edited by A / Sayed Ibrahim - Dar Al-Hadith Edition 1994 AD.

3- Al-Islam Wa Al-Itigahat Al-Ilmyya Al-Mu'asera - Dr. Yahya Hashem Hassan - Edition of Dar Al-Ma'arif Al-Masrya.

4- Al-Islam Yatahada - authored by Wahid Al-Din Khan - translated by Zafar Al-Islam Khan - publisher, Dar Al-Alam Al-Arabi - Cairo - eighth edition 1984 AD.

5- Al-Islam wa Al-Shiu'ia, Dr. Abdel Halim Mahmoud - Second Edition - Dar Al-Ma'arif Al-Masreyyah.

6- Al-Islam fi wajh Al-zahf Al-Ahmar - Fadelat Al- Sheikh / Muhammad Al-Ghazali - Edition 2002 - Dar Nahdet Misr for printing, publishing and distribution.

7- Adwaa' Ala Al-tayarat Al-Fekrya Al-Mu'asra - Dr. Samir Hamed Abdel Aal, The first edition, 1998 AD, Dar Al-Hilal Press, Assiut.

8- Adwaa' Ala Al-Akida Al-Islameyyah wa ba'dh Al-Mathaheb Al-Mua'serah - Dr. Sultan Abdel Hamid Sultan - Dar Al-Manar for Publishing and Distribution - Cairo.

9- Allah - Kitab fi Nash'at Al-Aqidah Al-Ilaheyyah - Dr. Abbas Mahmoud Al-Akkad - ninth edition - Dar Al-ma'arif Al-Masreyyah.

10- Al-Insan Bayn Al-Maddiyyah Wa Al-Islam A / Muhammad Qutb - Twelfth Edition 1997 AD - Dar Al-Shorouk.

11- Al-Eman bi Allah Wa Al-Gadal Al-Shiu'i - A / Fath Al-Rahman Ahmed Muhammad Al-Jali, the first edition 1984 AD - Knowledge Library - Beirut.

12- Bayan lilnas min Al-Azhar Al-Shareef - The Great Imam A. Dr. Gad Al-Haq Ali Gad Al-Haq - the former Sheikh of Al-Azhar - may God have mercy on him - the Egyptian Ministry of Endowments Press.

13- Al-Tayarat wa Al-Mathaheb Al-Fikreyyah Al-Mu'asra wa Mawqif Al-

Islam Minha, Dr. Ibrahim Mohamed Ibrahim - Edition 1989 AD - Assiut.

14- Derasat Fi Al-Akidah Wa Ilm Al-Kalam - Edition of the Egyptian Ministry of Al-Awqaf.

15- Derasat Fi Al-Akidah Fi Daw' Al-Akl wa Al-Ilm, Dr. Ahmed Muhammad Mahmoud Sulayman - Second Edition 1981 AD - Dar Al-Kitab Al-Jamei' - Cairo.

16- Al-Dien Wa Al-Ilm - Edition of the Egyptian Ministry of Endowments.

17-Sukut Al-Markeseyyah - written by: Waheed Al-Din Khan - Translated by: Zahr Al-Islam Khan - First Edition 1987 AD - Dar Hajr for Printing, Publishing, Distribution and Media - Cairo.

18- Sunan Al-Imam Abu Dawood - Dar Al-Fikr Edition - Beirut.

19- Al-Shiu'ia Wa Mawqif Al-Islam Minha, Dr. Hammoud bin Ahmed Al-Ruhaili - First Edition 2003 AD - Library of Science and Wisdom-Madinah - Saudi Arabia.

20- Al-Shiu'ia Wa Mawqif Al-Qura'n Al-Kareem Minha Dr. Abdel-Baqi Ahmed Atallah The first edition 1988 AD - Dar Al-Manar for Publishing and Distribution - Cairo.

21- Sahih Al-Imam Al-Bukhari - Dar Al-Ghad edition.

22- Aqidat Al-Muslim - Fadelat Al- Sheikh / Muhammad Al-Ghazali - Second Edition 2004AD, Dar Nahdet Misr for printing, publishing and distribution - Cairo.

23- Aqidat Al-Moa'men- Fadelat Al- Sheikh / Abu Bakr Jaber Al-Jazae'ry, Dar Al Bayan Al Arabi, Cairo.

24- Fada'eh Al-Shiu'ia - Dr. Ayman Abu Al-Roos - Ibn Sina Press Qura'n Library - Cairo.

25- Limatha Rufidat Al-Markeseyyah Dr. Mustafa Mahmoud - eighth edition Dar Al-Ma'arif Al-Masrya.

26- Al-Markesyyah wa Al-Islam, Dr. Mustafa Mahmoud - Eighth Edition

- House of Egyptian Knowledge.

27- Al-Markesia bayn Al-Dein wa Al-Ilm , Dr. Jamil Muhammad Abu Al-Ela - first edition 1989 AD - Al-Amana Press - Cairo.

28- Al-Markesyyah bayn Al-Nathareyya Wa Al-Tatbeq, Dr. Abdel Moneim El-Nimer - Dar Al-Andalus for Advertising.

29- Mathaheb Fikriah Mu'asra A / Muhammad Qutb - Eighth Edition 1993 AD - Dar Al-Shorouk.

30- Al-Misbah Al-Munir - Ta'leef Al-Alamah Ahmed Al-Fayoumi Al-Muqri - Scientific Library Edition - Lebanon

31- Al-Mawaqif fi Ilm Al-Kalam - authored by the scholar Abdul Rahman bin Ahmed Al-Ayji, Al-Mutanabbi Library - Cairo.

تم بحمد الله "تعالى" وتوفيقه

